

29- زوجي يتضايق مني لأنني أنجبت له أربع بنات

المشكلة: أنا امرأة متزوجة منذ أكثر من ثلاث عشرة سنة، وقد رزقني الله بأربع بنات والحمد لله، والمشكلة أنني أحسست أن زوجي أخذ يتضايق من البنات وأنه ليس له ولد، وما ذلك بيدي كما تعلمون. فهل من كلمة لزوجي عسى أن يزول ما في خاطره من هواجس؟ جزاكم الله خيرًا. الحل: قال الله تعالى: { لِيَلِهُنَّ مِثْلُ مَا يُخْلِقُ مَا يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ إِمَّا ذَكَرًا وَمِمْ يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ } [الشورى: 49]. فبدأ بالإناث ليوضح أن ذلك خلق الله وحده، ولا صنع للزوجين في الأولاد، وقد أجرى الله تعالى ذلك في خلقه، فلا يجوز التسخيط لخلق الله وعطائه، فإن ذلك من فعل الجاهلية؛ حيث حكى الله عنهم كراحتهم للإناث في قوله: { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ } [النحل: 58، 59]. فالمسلم عليه أن يرضى ويسلم، ويعلم أن الله -تعالى- قد يجعل فيما خلق ووهب له خيرًا كثيرًا، وربما تكون البنت أصلح من الابن وأكثر برًا وإحسانًا وشفقة على أوبها، وتقوم بالخدمة وتصلح من شأن أوبها ما لا يصلح الذكور، والعادة أن الإناث أرق قلوبًا وأحن وأصدق مودةً وأكثر تفانيًا في بر الوالدين وطاعتهما، وأبعد عن العصيان والمخالفة، وأقرب إلى قبول النصح والتوجيه، وأسلم من المغريات والمخالفات وفعل المنكرات؛ فيحمد والداه العاقبة ويعتبطان بها، وتكون لهما نعم الولد الصالح، ولا تغفل عن أوبها بعد موتها. وقد ورد في الحديث عن عائشة قالت: { جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها، فلم تجد عندي سوى تمر واحدة، فشقتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئًا، فأخبرت النبي - صلى الله عليه وسلم- فقال: إن الله قد أوجب لها الجنة بذلك } رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب رقم (148). أو كما قال، وفي الحديث -أيضًا- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: { من ابتلي بشيء من هؤلاء البنات فصبر عليهن كن له ستيرًا من النار } رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب رقم (147). وهناك أحاديث أخرى تدل على عظم الأجر في الصبر على البنات وتحمل تربيتهن والحرص على تعليمهن واختيار الأزواج الصالحين لهن، وأن ذلك من أسباب المغفرة والرحمة، والله أعلم.